ألف حكاية وحكاية (١٧)

الخليفة ينقذ قطة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي
الفجالة - القاهرة

حسن تخلُّص

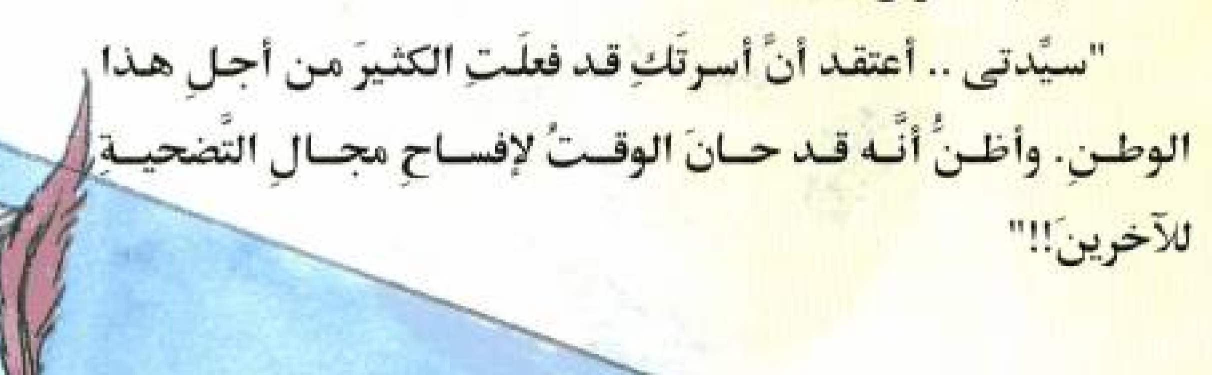
ذهبَتْ سيِّدةٌ إلى لنكولن، رئيسِ الولاياتِ المتحدةِ خلالَ الحربِ الأهليةِ الأمريكيةِ، وطلبَتْ منه أن يعيِّنَ ابنَها ضابطًا في الجيشِ، وكانَ قد اتَّضحَ أنَّه غيرُ لائقٍ طبيًّا للخدمةِ العسكريَّةِ.

قالتِ السَّيِّدةُ في كبرياءٍ:

"إنَّني لا أطالبُ بهذهِ الوظيفةِ لولدي كمعروفٍ أو إحسانٍ، لكنَّني أطالبُ بها كحقٍّ. لقد حاربَ جدِّي في معركةِ لكسنجتون. وكان عمِّي هو الجنديَّ الوحيدَ الَّذي لم يفرَّ في معركةِ بلاد نزبرج. واشتركَ أبي في معركةِ نيو أورليان. وقُتِلَ زوجي في معركةِ مونتيري .."

فأجابَ لنكولن:

"سيِّدتي .. أعتقد أنَّ أسرتَكِ قد فعلَتِ الكثيرَ من أجلِ هذا الوطنِ. وأظنُّ أنَّه قد حانَ الوقتُ لإفساحِ مجالِ التَّضحيةِ للآخرينَ!!"





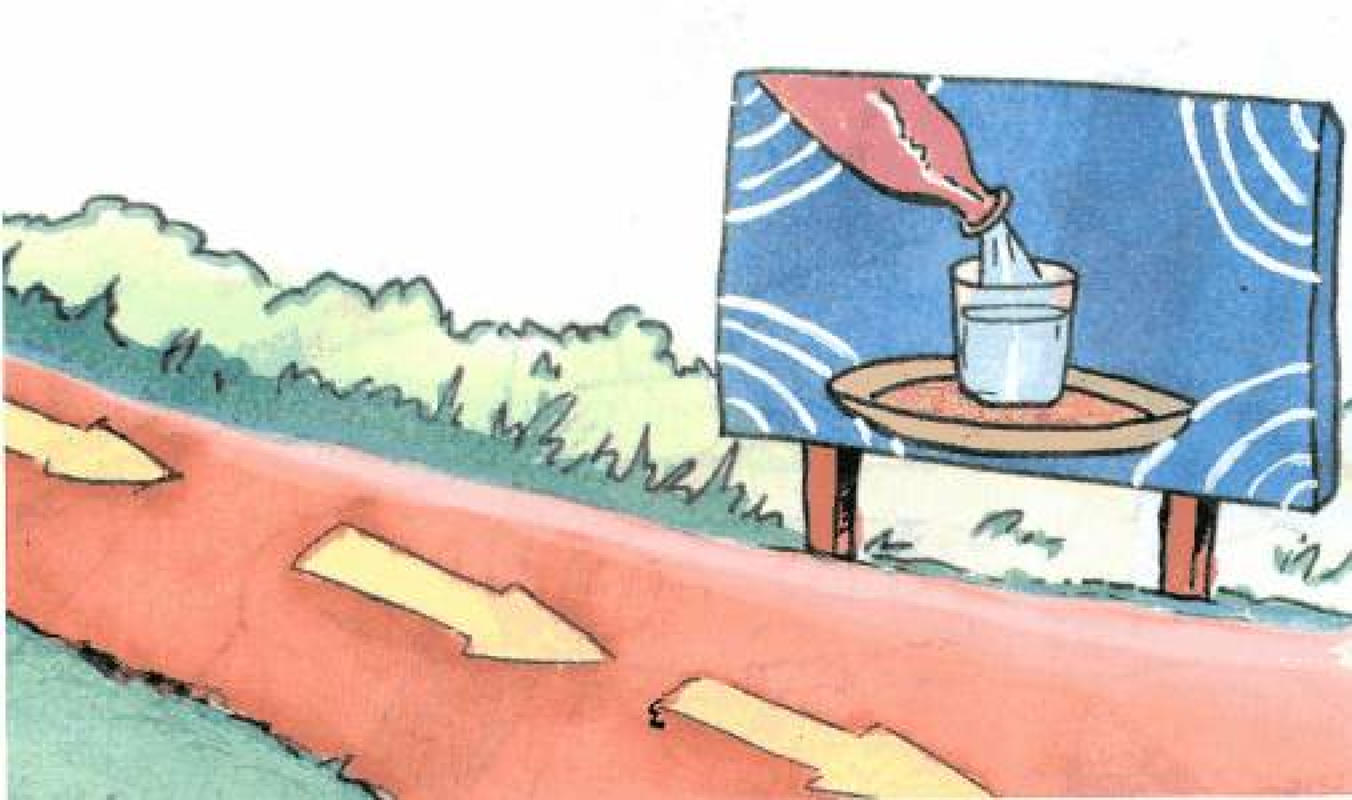
الحمامة والماء

شعرَتْ حمامةٌ بعطشٍ شديدٍ .. وفي أثناءِ طيرانها وهي تبحثُ عن الماءِ، أبصَرتْ كوبَ ماءٍ مرسومًا على لافتةٍ.

وأعمى العطشُ الحمامةَ، فلم تتبيَّنْ أنَّ هذه صورةٌ لكوبٍ وليست كوبًا حقيقيًّا، واتَّجهت مسرعةً نحو ما ظنَّته كوبَ ماءٍ، فاصطدمَتْ باللافتةِ صدمةً قويةً.

انكسرَ جناحا الحمامةِ، ووقعَتْ على الأرضِ لا تستطيعُ التَّحرُّكَ، فأمسكَ بها بعضُ المارَّةِ، وفقدَتْ حريتَها، وهي تهمسُ لنفسِها:

"إنَّ اندفاعَنا لتحقيقِ رغباتِنا، يجبُ ألا يُعْمِيَنا عن الانتباهِ إلى الأخطارِ."





الشيء الذي لايفنى

يُحكى أنَّ شيخًا حكيمًا فاضلاً، قضى شهرًا يسألُ نفسَه:

"ما هو أجملُ شيءٍ في هذهِ الدنيا؟!"

وذات ليلةٍ، رأى فيما يَرى النائمُ، أحدَ ملائكةِ السماءِ ينزلُ إلى الأرضِ، ويجولُ في المدنِ والقُرى والحقولِ، باحثًا عن شيءٍ يأخذُهُ معهُ، كتذكارٍ لزيارتِهِ للأرضِ.

ورأى وردةً في حديقةٍ، فأعجبَهُ لونُها ورائحتُها، فقطفَها وهو يقولُ:

"لا شكَّ أن الوردَ أجملُ شيءٍ على الأرضِ."

وبينما كانَ يتطلَّعُ حولَهُ، رأى طفلاً يبتسِمُ ابتسامةً كأنَّها الشمسُ المشرقةُ، فقالَ:

"ابتسامةُ هذا الطفلِ أجملُ من تلكَ الوردةِ. سآخذُ هذهِ الابتسامةَ معي."

لكنَّهُ ما إنِ اقتربَ من الطفلِ، حتَّى رأى والدتَهُ بجوارِهِ تحنو عليهِ، والحبُّ الصادقُ يفيضُ من قلبِها، فقالَ:

"إنَّ محبَّةَ الأمِّ أجملُ من كلِّ ما رأيتُ. سآخذُ معي هذهِ المحبةَ المتفانيَةَ."

وطارَ بتذكاراتِهِ الثلاثةِ.

وقبلَ اقترابِهِ من نهايَةِ رحلتِهِ، نظرَ إلى ما يحملُ، فرأى الزهورَ قد ذبلَتْ، وابتسامةَ الطفلِ قد فارقَتْه.

لكنه عند تأمُّلِ محبّةِ الأمِّ، وجدَها قد ازدادَتْ، وأضاءَتْ وجهَها بالجمالِ كلِّه. عندئذٍ هتفَ قائلاً:

"لنْ يدومَ شيءٌ، محتفظًا بكلِّ جمالِهِ، إلا هذهِ المحبةَ الرائعةَ الدائمةَ."



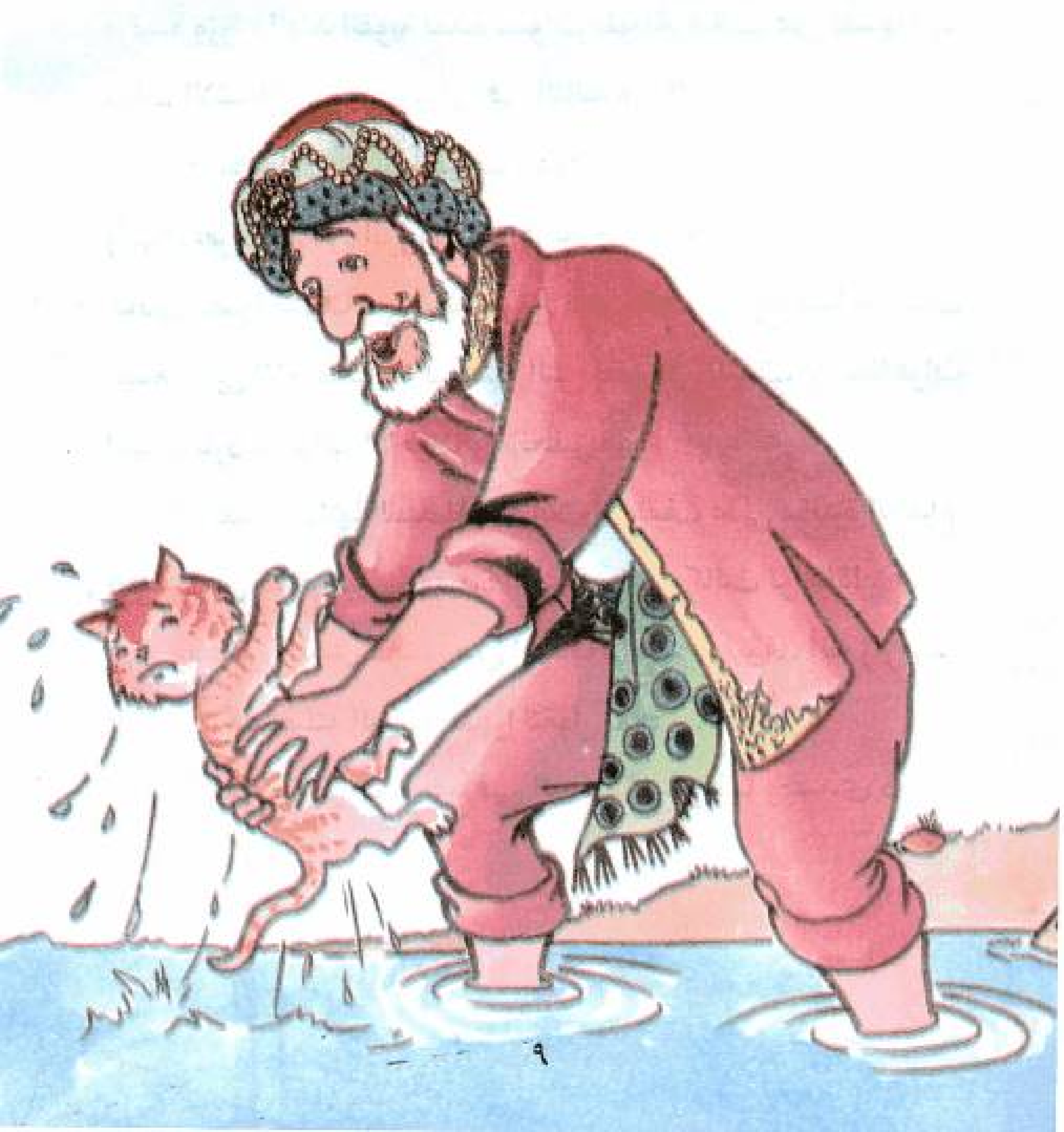
الخليفة ينقذ قطّة

اشتهر أحدُ الخلفاءِ بقدرته الفائقةِ على معاملةِ النّاسِ بكثيرٍ من العطفِ والفهمِ، حتّى امتلأت قلوبُ شعبِهِ بحبِّهِ وتقديرِهِ واحترامِهِ.

ويُحْكَى أنّه كان في طريقِه ذاتَ يومٍ إلى المسجدِ، فرأى ثلاثةَ أطفالٍ يبكون، فتوقَّفَ وسأل عن سببِ صراخِهم، فعرفَ أنَّ قِطّتهم الصغيرةَ قد سقطَتْ في مياهِ قناةٍ مجاورةٍ.



عندئذٍ رآهُ النّاسُ يتقدّمُ فوقَ طينِ الشاطئِ، ثُمَّ التقطَ القطةَ من الماءِ، وأعادَها إلى الأطفالِ. ثُمَّ انتظرَ حتّى رأى ابتسامةً تحلُّ محلَّ دموعِهم، فاستأنفَ طريقَهُ.



خطبة على المائدة !!

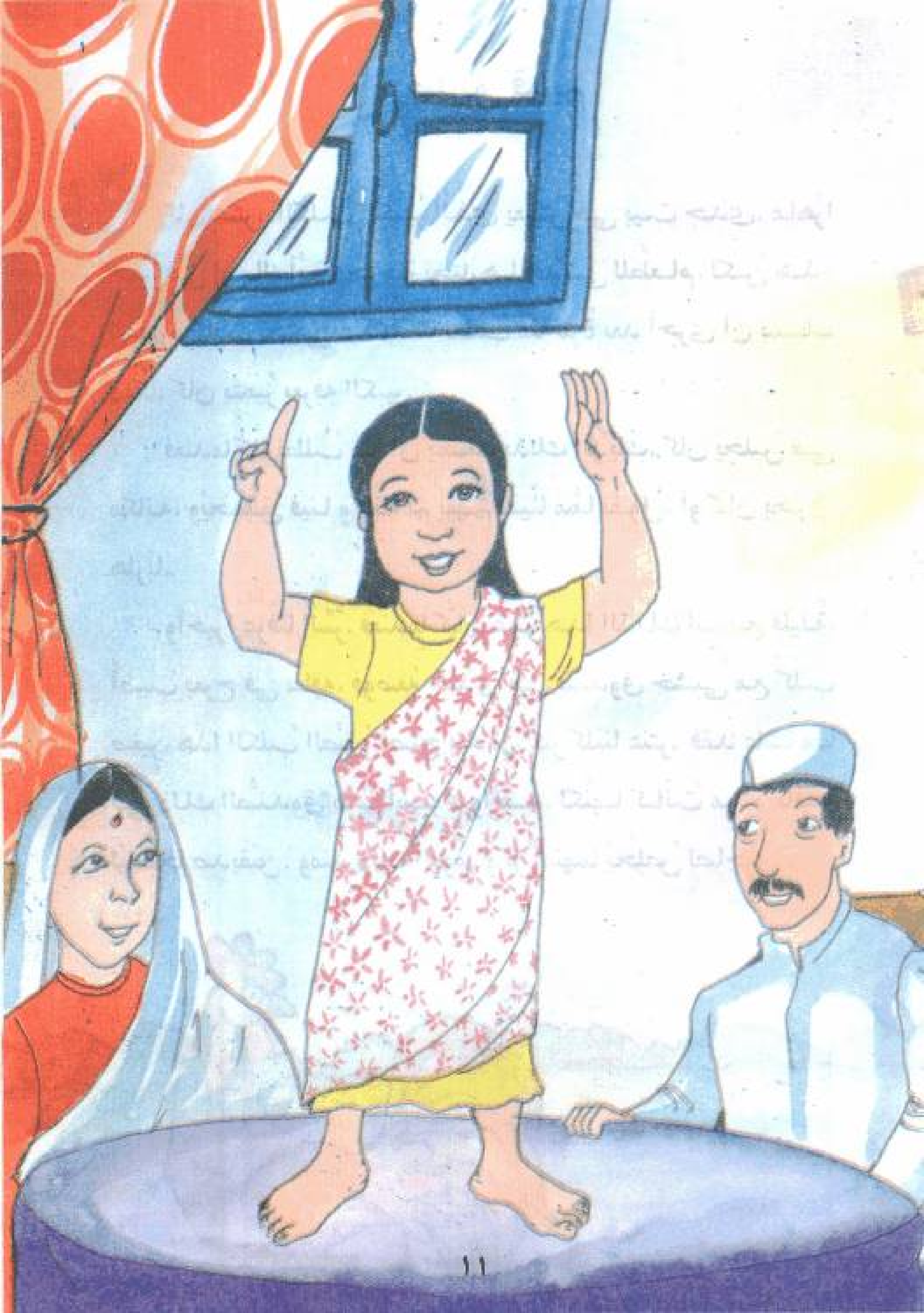
فى المقدمةِ التى كتبها الأستاذُ "أحمد بهاء الدين"، لترجمته الرائعةِ التى قدَّمَ بها إلى قرّاءِ العربيةِ لكتابِ "رسائل نهرو إلى ابنته أنديرا"، حكى أن أنديرا غاندى، ابنةَ نهرو الزعيمِ الهندىِّ الكبيرِ، ورئيسةَ وزراءِ الهندِ القوية لمدة سنواتٍ طويلةٍ، قالت عن نفسها إنها بدأت الاشتغالَ بالسياسةِ وهى فى الثالثةِ من العمرِ.

فجدُّها كان رئيسًا لحزبِ المؤتمرِ، أكبرِ الأحزابِ الهنديةِ، وأبوها نهرو كان من أبرزِ وأنشطِ أعضاء ذلك الحزبِ، وأمُّها "كمالا" كانت عضوًا نشيطًا فى أحدِ فروعِ نفسِ الحزبِ. وهكذا تفتَّحَتْ عيناها على الاجتماعاتِ السياسيةِ التى تُعْقَدُ فى البيتِ، والمظاهراتِ التى تطاردها قواتُ الاحتلالِ الإنجليزيةُ.

أما لعبةُ طفولتِها المفضلةُ، فكانت أن تقفَ على مائدةِ الطعامِ، تخطبُ فى خدمِ البيتِ، مقلدةً المشاهدَ التى كانت تراها !!

ويحكى هندىٌّ عجوزٌ من أصدقاءِ الأسرةِ، كيف أنه زارَ بيتَ نهرو مرةً، فاستقبلَتْهُ الطفلةُ أنديرا لتقولَ له فى براءةٍ:

"آسفةٌ .. لا يوجَدُ أحدٌ فى البيتِ. بابا وماما وجدِّى ذهبوا كلهم إلى السجنِ !"



صديق قديم

كان عنتر، الكلبُ الكبيرُ الَّذى يعيشُ فى بيتِ جدِّى، ماهرًا جدًّا فى إمساكِ أيَّةِ دجاجةٍ تختارُها جدَّتى للطَّعام. لكنَّ هذه المهارةَ كانت تختفى عندما كنَّا نطلبُ منه مرةً بعد أخرى أن يمسكَ ديكًا، كان يتميزُ بعرفِهِ الكبيرِ.

فعندما كنَّا نطلبُ منه أن يمسكَ بذلك الدِّيكِ، كان يجلسُ فى مكانِهِ، ويُحَمْلِقُ فينا وكأنَّه لم يفهمْ شيئًا ممَّا نقولُ، أو كانَ يجرى هاربًا.

وأخيرًا عرفْنا السِّرَّ. فعندما كان عُمْرُ هذا الدِّيكِ أسابيعَ قليلةً، أُصيبَ بعرجٍ فى ساقِهِ، فوضعَهُ جدِّى فى صندوقٍ خشبيٍّ مع كلبٍ صغيرٍ. هذا الكلبُ الصَّغيرُ أصبحَ بعد أن كبر كلبَنا عنتر. فقد عاشا معًا فى ذلك الصُّندوقِ مدَّةَ أسبوعٍ واحدٍ، لكنَّها كانَتْ مدَّةً كافيةً ليُصبحا صديقَيْنِ. ومنذ ذلك اليومِ، وكلٌّ منهما يُخْلِصُ لصاحبِهِ.





لا تعرف التاريخ !!

قابلَتْ سيدةٌ أحدَ أطباءِ الأمراضِ العقليةِ في إحدى الحفلاتِ، فسألَتْهُ قائلةً:

"كيف تستطيعُ أن تكتشفَ النقصَ العقليَّ عندَ إنسانٍ يبدو طبيعيًا تمامًا؟"

أجابَ الطبيبُ:

"إنها طريقةٌ سهلةٌ جدًا. إنني أسألُهُ سؤالاً بسيطًا، يستطيعُ كلُّ إنسانٍ الإجابةَ عنه بسهولةٍ. فإذا تردَّدَ أو ارتبكَ، كان ذلك دليلاً على وجودِ اضطرابٍ في عقلِهِ."

سألَتِ السيدةُ الطبيبَ:

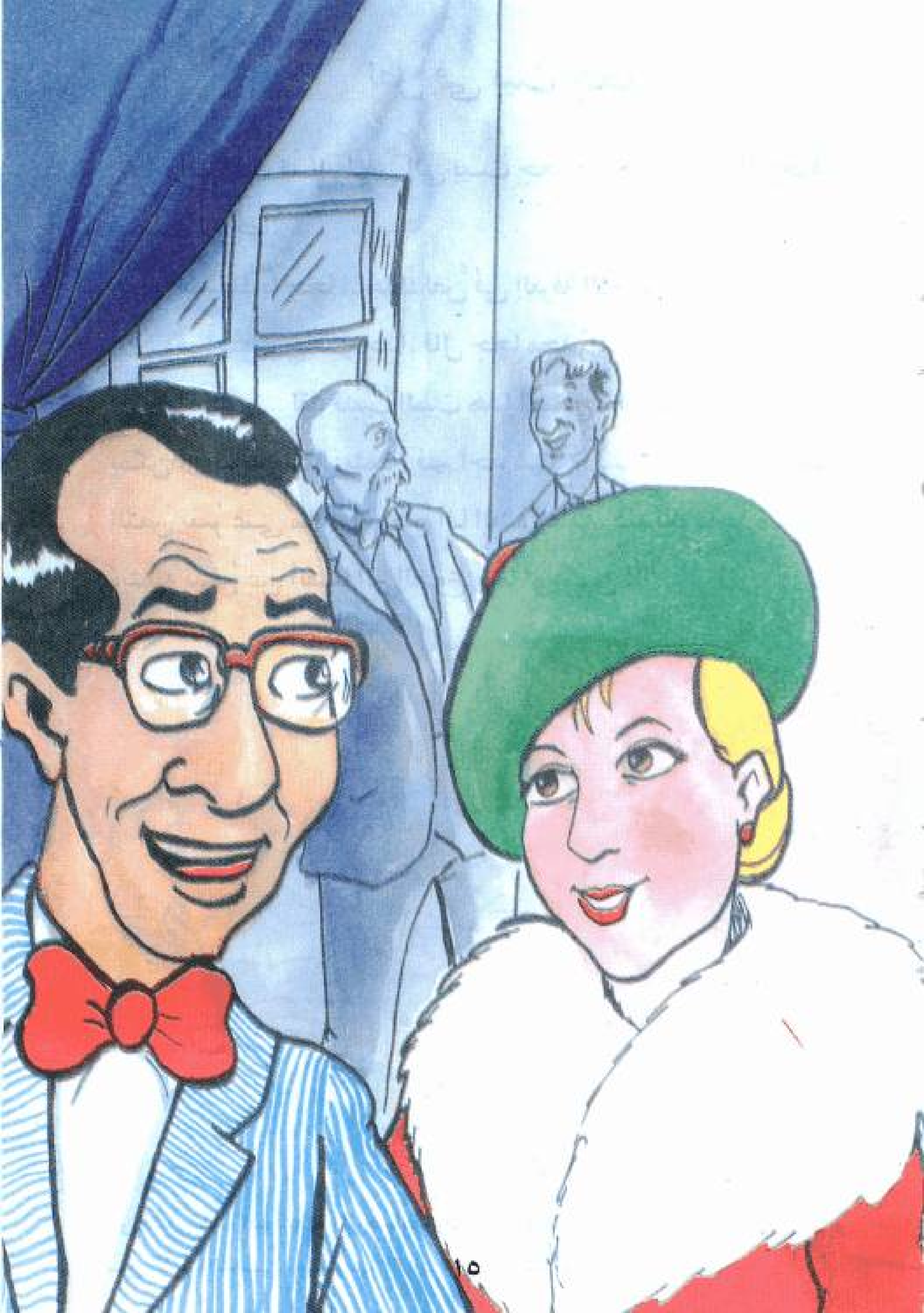
"أرجو أن تذكرَ لي مثالاً من هذه الأسئلةِ."

قالَ الطبيبُ:

"إنني أقولُ له مثلاً إن الكابتن كوك قامَ بثلاثِ رحلاتٍ حولَ العالمِ، وماتَ في واحدةٍ منها، فما هي الرحلةُ التي ماتَ فيها؟"

وفكَّرَتِ السيدةُ لحظةً، ثم قالَتْ وهي تضحكُ ضحكةً عصبيَّةً:

"أليس هناك مثالٌ آخرُ، لأنني لا أعرفُ الكثيرَ عن التاريخِ !؟"



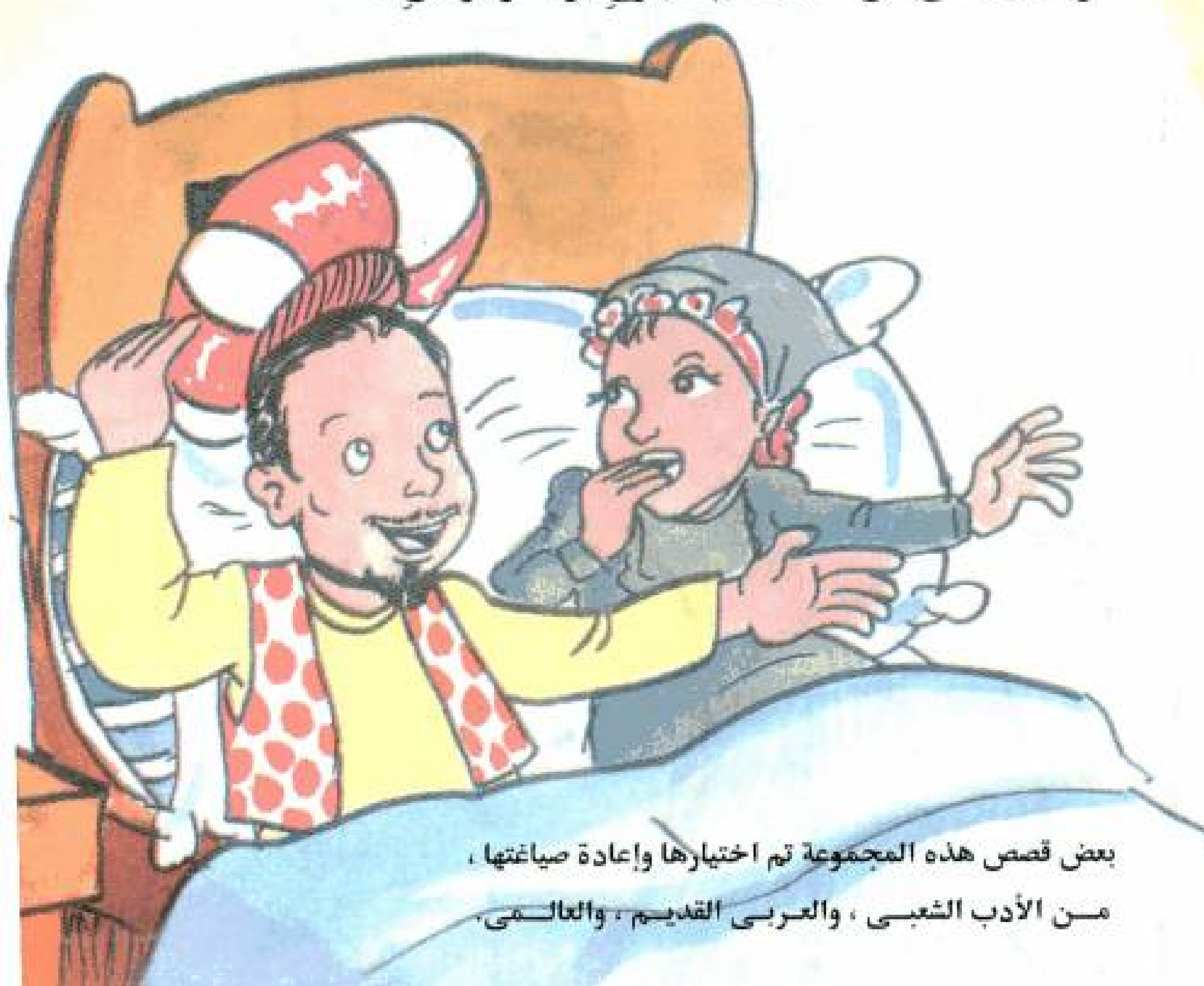
لص فى بيت جحا

ذاتَ ليلةٍ، تسلَّلَ لصٌ إلى بيتِ جحا، وأحسَّتْ به الزوجةُ، فهمسَتْ لزوجِها:

"استيقظْ يا جحا .. هناك لصٌ فى الغرفةِ الأخرى."

وفى صوتٍ خافتٍ جدًّا، قالَ جحا محذِّرًا:

"اسكتى .. لقد قلَبْتُ البيتَ هذا الصباحَ بحثًا عن شىءٍ ثمينٍ يمكنُ أن نبيعَهُ ونأكلَ بثمنِهِ، فلم أجدْ شيئًا .. لننتظِرْ إذن، لعل هذا اللصَّ يعثرُ على ما لم أستطعْ أنا العثورَ عليه، عندئذٍ نأخذُه منه، وبثمنِهِ ندفعُ عن أنفسِنا ألمَ الجوعِ يومًا أو يومَيْنِ !!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى.